

نظرة في الاحتجاجات الإيرانية وانعكاساتها المحتملة على تعقيدات المشهد في المنطقة

تقرير صادر عن وحدة تحليل السياسات في مركز الحوار السوري

7 جمادى الآخرة 1444 هـ - 31 كانون الأول/ديسمبر 2022 م

ملخص:

تدخل الاحتجاجات الشعبية في إيران شهرها الرابع؛ إذ بدأت في 16 أيلول من العام الحالي، وكانت شرارتها المظاهرات التي اندلعت إثر وفاة الشابة "مهسا أميني"، وهي مواطنة إيرانية كردية تُوفيت بعد اعتقالها وتعرضها للتعنيف على أيدي "دوريات الإرشاد" لعدم التزامها بالحجاب، فيما توسعت تلك الاحتجاجات بشكل واسع لتشمل مناطق كثيرة ومقاطعات كبيرة في بلاد تتميز بالتنوع العرقي والطائفي، خاصة في المناطق ذات الغالبية الكردية.

مرّت إيران سابقاً بعدد من الاحتجاجات؛ لكنّ هذه الاحتجاجات تتميز من سابقاتها بعدم اقتصرها على فئات سياسية أو عرقية محددة وانضمام فئات مجتمعية وعرقية متعددة لها، وقد شهدت انضمام نسبة من القومية الأذرية ذات الثقل في إيران.

تحاول الولايات المتحدة والدول الغربية توظيف الاحتجاجات للحصول على تنازلات في الملف النووي، لكنّ إيران تواجه ذلك بمزيد من التصلّب، بما في ذلك رفع نسبة تخصيب اليورانيوم، مما دفع الرئيس الأمريكي بايدن ليعبّر عن الوضع بالقول: "إن الاتفاق النووي قد مات".

إن استمرار الاحتجاجات يمكن أن يؤدي لاحقاً إلى إضعاف النفوذ الإيراني الإقليمي؛ لاسيما إذا ما أفرزت تلك الاحتجاجات قيادة، وازدادت تطوراً.

تنعكس الضغوطات الدولية على إيران والاحتجاجات فيها، وغرق روسيا في المستنقع الأوكراني على نظام الأسد الذي يدخل في عدة أزمات، أبرزها الأزمة الاقتصادية وأزمة المحروقات.

تساعد الظروف الدولية المتولدة عن الضغط على إيران وروسيا على تمرير ضغوط أو قوانين ضد نظام الأسد، كالقانون الأمريكي ضد مكافحة مخدرات نظام الأسد.

مقدمة:

تدخل الاحتجاجات الشعبية في إيران شهرها الرابع؛ إذ بدأت في 16 أيلول من العام الحالي، وكانت شرارتها المظاهرات التي اندلعت إثر وفاة الشابة "مهسا أميني"، وهي مواطنة إيرانية كردية تُوفيت بعد اعتقالها وتعرضها للتعنيف على أيدي "دوريات الإرشاد" لعدم التزامها بالحجاب¹، فيما توسعت تلك الاحتجاجات بشكل واسع لتشمل مناطق كثيرة ومقاطعات كبيرة في بلاد تتميز بالتنوع العرقي والطائفي، خاصة في المناطق ذات الغالبية الكردية².

نحاول في هذا التقرير إعطاء نبذة عن الاحتجاجات الحالية في إيران وملابساتها ومدى اختلافها عن الاحتجاجات السابقة، كما نعرّج على المواقف الدولية والإقليمية من تلك الاحتجاجات، وتداخل تلك المواقف مع تطور محادثات العودة إلى إحياء الاتفاق النووي الإيراني باعتباره عاملاً مفصلياً في رفع العقوبات عن إيران³ وإطلاق يدها في الإقليم، وصولاً إلى قراءة مستقبل تلك الاحتجاجات على النظام الإيراني، ومدى تأثيرها في نفوذ إيران الإقليمي ودعمها لأذرعها في المنطقة، بما في ذلك التأثير في الملف السوري.

الاحتجاجات الحالية وملابساتها:

شهدت إيران عدة موجات احتجاجية على مدى السنوات السابقة؛ فرغم أن وفاة الشابة كانت الشرارة إلا أن هنالك عوامل متراكمة في بيئة داخلية محتقنة، وسط تشابك اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي؛ إذ يمكن النظر إلى هذه الاحتجاجات على أنها امتدادٌ لاحتجاجات "الحركة الخضراء" في العام 2009، والتي كانت ذات بُعد سياسي احتجاجاً على إعادة انتخاب محمود أحمددي نجاد رئيساً، وامتداداً كذلك لموجة احتجاجات عام 2019 التي بدأت بدوافع اقتصادية بعد رفع أسعار البنزين للمطالبة بتحسين الوضع المعيشي في بلدٍ يعيش تحت العقوبات الدولية

1 غدت "مهسا أميني" الكردية التي كانت تبلغ من العمر 22 عاماً رمزاً ضد للقمع الذي تمارسه السلطات الإيرانية، بعد اعتقالها من قبل شرطة الآداب، بحجة عدم الالتزام بتغطية شعرها بشكل صحيح، وقد أصبحت صورتها وقصتها معروفة في شتى أنحاء العالم.

يُنظر: مهسا أميني: عائلة الشابة الكردية الراحلة تقول إنها تلقت تهديدات بالقتل، بي بي سي عربية، 2022/10/10.

2 مظاهرات إيران: صراعات وحروب مستمرة بين طهران ومواطنيها الأكراد رغم تغير أنظمة الحكم، بي بي سي عربية، 2022/12/10.

3 في ندوة سابقة أقامها مركز الحوار السوري حول الانسحاب من الملف النووي رأى محللون أن الاتفاق النووي الإيراني كان ثاني أسوأ اتفاق أجرته الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بانعكاساته على الملف السوري بعد الاتفاق على تسليم أسلحة النظام السوري الكيماوية؛ الأمر الذي يبين أهمية تسليط الضوء على إمكانية العودة إليه مجدداً.

يُنظر الورقة التحليلية: الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته على الملف السوري، مركز الحوار السوري، 2018/5/18.

منذ عقود، ويُعد أكثر من ثلثي شعبه من محدودي الدخل، مع ملاحظة أن الحراك الحالي يحتوي مختلف دوافع الحركات السابقة؛ مما حدا ببعض المحللين لأن يصفوا ذلك التراكم في الأسباب بـ "حراك المطرودين"⁴.

تتميز هذه الاحتجاجات بعدة نقاط، منها: استمراريتها رغم فقدان القيادة والتنظيم، إضافة إلى انضمام الأجيال الجديدة لها، ومشاركة النساء فيها بشكل كبير، إلى جانب مشاركة فئات شتى من التركيبة السكانية وعدم اقتصرها على فئات محددة⁵، خاصة من الأذر الإيرانيين ثاني أكبر قومية بعد الفرس ويشكلون 22% من سكان البلاد، مما يجعل النظام الإيراني يدرك ثقلهم بعكس باقي القوميات؛ وذلك لسيطرتهم على الأسواق التجارية في طهران، ولدورهم في احتجاجات العام 2009؛ إذ كان موقفهم عاملاً كبيراً في إخمادها بعد أن رأوا أن ما يحدث مجرد صراع سياسي لا يعنهم⁶، لاسيما وأن الاحتجاجات حظيت بدعم من الإصلاحيين حينها. يُضاف إلى هذا وذلك صعود الشعور القومي لدى الأذر أو "الإيرانيين الترك" بعد تحرير أذربيجان لإقليم "كاراباخ"، وما تبع ذلك من حالة اشتباك سياسي تحكمها تعقيدات داخلية وتحالفات خارجية بين إيران وأذربيجان⁷.

وحتى تاريخ الثامن من شهر كانون الأول ديسمبر في السنة الحالية (2022) وصل عدد قتلى المظاهرات إلى 458 قتيلاً؛ نسبة كبيرة منهم (128 شخصاً) ما يُقدر بـ 27% كانوا في محافظة سيستان بلوشستان ذات الأغلبية السنية،

4 أربعينية مهسا أميني... ما الذي يميز الاحتجاجات الإيرانية عن مثيلاتها السابقة؟ الجزيرة، 2022/10/27؛ ومما جاء فيه عن عالم الاجتماع الإيراني "عماد أفروغ" انتقاده عدم تطبيق العدالة في توزيع الثروات الوطنية على المستوى الاقتصادي، مضيفاً: "أن استطلاعات الرأي أظهرت قبل نحو عامين أن 74% من المجتمع الإيراني لا يميل إلى الإصلاحيين ولا إلى المحافظين؛ مما يؤكد طرده اقتصادياً وثقافياً إلى جانب الطرد السياسي".
5 شملت الاحتجاجات وبشكل نادر أيضاً محافظة سيستان بلوشستان، بسكانها البلوش ذوي الأغلبية السنية، وهي من أكثر المناطق فقراً في إيران، وشهدت مقتل أكبر عدد من المتظاهرين "128 قتيلاً" بحسب المصادر. يُنظر: إلغاء شرطة الأخلاق في إيران على وقف استمرار الاحتجاجات، إندبندنت عربية، 4 ديسمبر 2022.

6 قال الصحفي المتابع للشأن الإيراني مصطفى فحص لـ "سكاي نيوز عربية": "إن الأذريين هم عصب الدولة الإيرانية، حيث يسيطرون على مفاصل الإدارة وأعلى المناصب في مختلف القطاعات من بينها الجيش"، ويوضح فحص أن "النظام الإيراني يعمل حساباً كبيراً للقومية الأذرية على عكس القوميات غير الفارسية الأخرى"، وتجدر الإشارة إلى أن مرشد إيران الحالي علي خامنئي والرئيس الإيراني السابق والمعارض البارز مير حسين موسوي هما من أصول أذرية.

يُنظر: الحراك الأذري... قبيلة موقوتة ترعب النظام الإيراني، سكاي نيوز عربي، 3 يناير 2018.

7 تتحدث بعض التقارير عن احتمالات نشوب اشتباكات بين إيران وأذربيجان على خلفية تصاعد التوتر بين البلدين بعد تنفيذ الحرس الثوري الإيراني مناورات عسكرية واسعة النطاق على طول حدود البلاد مع أذربيجان، حسبما أفادت به مجلة "جيوبوليتيكا مونيتور"، ويتداخل الأمر مع تعقيدات الوضع الدولي والإقليمي؛ حيث ترجع حساسية العلاقات بين طهران وباكوا إلى كون أذربيجان حليفاً وثيقاً لتركيا التي تُوصف بأنها خصم تاريخي لإيران، التي تنحاز بدورها إلى أرمينيا في نزاعها الحدودي مع أذربيجان، كما تخشى طهران من أن تستعمل "إسرائيل" الأراضي الأذربيجانية في هجوم محتمل ضدها، لاسيما وأن "تل أبيب" هي مورد رئيسي للأسلحة إلى أذربيجان.

يُنظر: عزيز عليلو- إيران وأذربيجان... توتر حدودي وتصعيد يستدعي شبح الحرب، الشرق نيوز، 27/ نوفمبر/ 2022، وأسلحة إسرائيلية فعالة تضمن التفوق العسكري لأذربيجان، إندبندنت عربية، 14 أكتوبر 2022.

و53 قتيلاً في محافظة كردستان، و53 في أذربيجان الغربية، وهناك أيضاً 46 قتيلاً في العاصمة طهران⁸؛ مما يشير إلى امتداد الاحتجاجات إلى العاصمة، وبحسب بعض الإحصائيات فإن غالبية القتلى في الاحتجاجات من الأقليات العرقية الأكراد والبلوش، أو الدينية إذ ينتمي معظم البلوش إلى الأقلية السنية⁹. وبحسب تقرير أحدث فقد قُتل أكثر من 500 متظاهر، بينهم 69 طفلاً، وأعدمت السلطات الإيرانية اثنين من المتظاهرين، ويواجه ما لا يقل عن 26 آخرين المصير نفسه بعد ما أسمته منظمة العفو الدولية "المحاكمات الصورية"¹⁰.

نبذة عن المواقف الدولية من الاحتجاجات:

شأنها شأن كل الاضطرابات التي تشهدها أية دولة حظيت المظاهرات الإيرانية بمواقف إقليمية ودولية متباينة، ومن الطبيعي أن يتبادر إلى الذهن البحث عن موقف الولايات المتحدة لأن له الأثر الأبرز، لاسيما بعد اتهام خامني الاحتجاجات بأنها صناعة "أمريكية صهيونية"؛ فقد أعلن الرئيس الأمريكي أن بلاده ستفرض عقوبات إضافية على مرتكبي أعمال العنف ضد المتظاهرين السلميين¹¹، وانتقد خصوم بايدن السياسيين من الجمهوريين هذا الرد ووصفوه بأنه "ضعيف"¹².

وفيما يتعلق بالطرف الثاني المتهم من قبل خامني، وهو الطرف "الإسرائيلي"؛ فإنه لم تصدر مواقف واضحة ورسمية من "إسرائيل"، لكن رئيس جهاز المخابرات "الإسرائيلية" قال: "إن المظاهرات في إيران بدأت تنحو منحى الانتفاضة الشعبية، غير أنه لا خطر حقيقي على النظام"¹³.

وقد تعاملت تركيا ببرود مع الأزمة ولم يصدر منها أي تعقيب رسمي على المظاهرات، وهذا لا يعني أنها غير مهتمة، لكن الأمر يرجع في رأي بعض المحللين إلى عاملين: أحدهما هو الانتخابات الداخلية القادمة بحكم حساسية الوضع، لاسيما وأن المجتمع المدني التركي "العلماني" متفاعل جداً مع قضية علماني- إسلامي ومع حرية اختيار المرأة

8 منظمة حقوقية: ارتفاع قتل مظاهرات إيران إلى 458، وكالة الأناضول، 2022/12/8.

9 مظاهرات إيران: فريق بي بي سي يتوصل إلى تحديد هويات مزيد من القتلى في الاحتجاجات، بي بي سي عربية، 2022/12/7؛ وقد يشير هذا إلى استسهال النظام الإيراني استهداف فئات معينة والتركيز عليها دون أخرى، كالبلوش السنة باعتبار إقليمهم متطرفاً وأكثر فقراً، بشكل مشابه لما يقوم نظام الأسد، الذي تعامل مع الأقليات الدرزية أو الكردية بشكل أقل قسوة نسبياً من تعامله مع الأكثرية السنية.

10 مظاهرات إيران: 100 يوم على اندلاعها والاضطرابات لا تزال مستمرة، بي بي سي عربية، 2022/12/26.

11 إيران: خامني يتهم الولايات المتحدة وإسرائيل بالوقوف وراء الاحتجاجات، فرانس 24، 2022/10/4.

12 [Rob Garver- Biden's Reaction to Unrest in China, Iran, Questioned by Critics](#)- Voice of America (VOA)- December 01, 2022

13 [Israel spy chief: Iran protests akin to a revolution, but regime not in danger](#)- MEMO- November 22, 2022

لملابسها، فضلاً عن ملاحظة أن محرك احتجاجات الشارع الإيراني كان ابتداءً الهوية الكردية¹⁴، بما يمثله ذلك من حساسية مفرطة لأنقرة. والثاني متعلق بتجنب أنقرة إثارة حفيظة طهران مع وجود مجالات تعاون كبيرة بينهما تجارية وسياسية، ومنها عملية أستانا لإيجاد حل "للأزمة السورية"¹⁵.

وعلى خلفية الأزمة فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات على بعض المسؤولين الإيرانيين على علاقة بقمع المظاهرات، إضافة إلى صدور بعض التصريحات من زعماء بعض الدول الأوروبية الداعمة للاحتجاجات، وعبر مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي عن إدانة الاتحاد للقمع العنيف للمتظاهرين¹⁶؛ مما حمل طهران على الردّ باستدعاء السفير الألماني فيها¹⁷، الأمر الذي فعلته أيضاً مع السفير البريطاني والسفير النرويجي مُبدياً احتجاجها الشديد على استضافتهم وسائل إعلام تعمل على التحريض على أعمال الشغب وتوسيع نطاق الاضطرابات في البلاد¹⁸.

ومن غير المتوقع أن يكون للصين تعقيبات في غير صف النظام في إيران؛ فالأنظمة السلطوية الاستبدادية متشابهة، لا ترغب في أن يكون للشارع أي صوت؛ لذا كان الصمت الصيني سيد الموقف، لاسيما مع بعض الاضطرابات الداخلية التي شهدتها الصين بسبب سياسة الإغلاق ضد فيروس كورونا، فيما اقتصر تعليق روسيا على التعريض بانتقاد الولايات المتحدة لاحتجاجات إيران بالقول: "إنه لأمر مقلق أن تتحدث الولايات المتحدة الأمريكية عن الاحتجاجات في إيران؛ وليس عن استعادة خطة العمل الشاملة المشتركة بشأن البرنامج النووي الإيراني"¹⁹.

14 ويجادل البعض هنا بأن الاحتجاجات قد امتدت لتشمل قوميات كثيرة بما فيها القوميات الأكبر في إيران ومناطق عديدة منها العاصمة طهران؛ وإن كانت قد بدأت بمقتل الفتاة الكردية.

15 [Pinar Tremblay- Iran protests put Turkish government in tight spot- Al-monitor- October 6, 2022](#)

16 [على خلفية الاحتجاجات.. الاتحاد الأوروبي يفرض عقوبات على مسؤولين إيرانيين وطهران تستدعي السفير الألماني](#)، الجزيرة نت، 2022/11/14.

17 [إيران تستنكر تصريحات شولتز وماكرون الداعمة للاحتجاجات وتعتبرها "استفزازية" و"مدعاة للعار"](#)، الجزيرة نت، 2022/11/13.

18 ["احتجاج طهران الشديد" على استضافة بلاده وسائل إعلام "تعمل على التحريض على أعمال الشغب وتوسيع نطاق الاضطرابات في البلاد"](#)، TRT عربي، 25 سبتمبر 2022.

19 كانت روسيا وبريطانيا وألمانيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإيران قد أبرمت في عام 2015 خطة العمل الشاملة المشتركة بشأن البرنامج النووي الإيراني، والتي تضمنت رفع العقوبات مقابل الحد من برنامج إيران النووي. وفي مايو 2018 انسحبت الولايات المتحدة بقيادة الرئيس السابق دونالد ترامب من هذه الخطة وأعدت فرض العقوبات على طهران. للمزيد يُنظر: [الخارجية الروسية تعلق على رد فعل الولايات المتحدة على احتجاجات إيران](#)، روسيا اليوم، 2022/11/30.

الاحتجاجات ومستقبل المحادثات بشأن الاتفاق النووي:

فيما يبدو أن الاحتجاجات الداخلية في إيران متجهة نحو التصعيد؛ لذا فإن من المهم ربط ذلك بحجر الزاوية في علاقات إيران الخارجية، ألا وهو الاتفاق النووي²⁰ (ما يُعرف بخطة العمل الشاملة المشتركة بشأن البرنامج النووي الإيراني JCPOA²¹)، والذي ازداد تعثر إحيائه بعد سلسلة خطوات تصعيدية بين الإيرانيين والغرب إثر طلب إيران إيقاف تحقيق الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعد اكتشاف آثار ليورانيوم في ثلاثة مواقع نووية قديمة غير معلنة²²، وبعد أن قرّرت إيران زيادة التخصيب في أحد المواقع النووية بنسبة 60%، وهو ما أثار ردوداً دولية²³، لاسيما بعد خيبات الأمل الأوروبية من التصلب الإيراني؛ مما أسهم في حدوث تحوّل في الموقف الأوروبي تجاه طهران، خاصة بعد رفض الإيرانيين المقترحات الأوروبية المتعلقة بتعديل الاتفاق النووي، إذ يرى الأوروبيون أن ما قدموه من مقترحات لتعديل الاتفاق كان في منتهى المرونة، وأنهم قدموا تنازلات كبيرة لإيران، بما في ذلك فرض غرامات مالية على الولايات المتحدة في حال انسحابها من الاتفاق؛ مما قد يمهد لرفع ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن²⁴.

يبدو الموقف الأمريكي غير مستعجل إبرام اتفاق نووي مع بلد يعاني من اضطرابات داخلية²⁵، لاسيما مع استمرار المواقف الإيرانية المتصلبة، وبحسب بعض المحللين فقد يكون له تأثير على موقف بايدن في انتخابات عام 2024²⁶.

20 كنا قد أشرنا في ورقة سابقة إلى زيادة تشدد إيران مع قدوم رئيس من المحافظين؛ إذ إنه "مع قدوم الرئيس المحافظ قد يزداد تعنت إيران تجاه التفاوض، والتشدد في تقديم التنازلات على صعيد برنامج إيران النووي والصاروخي ونفوذها الإقليمي، مقابل الوعود الأمريكية بتخفيف أو رفع العقوبات عنها، وهو ما قد يفتح الباب أمام عودة شعار "اقتصاد المقاومة"؛ وهو المفهوم الذي صاغه خامنئي قبل سنوات، ويقوم على فكرة أنّ العقوبات ستساعد إيران على تقليل الاعتماد على النفط وعلى الغرب، في ظل حديث الأوساط الأصولية عن قدرة البلاد على تجاوز العقوبات الاقتصادية عبر تنمية العلاقات مع الشرق، لاسيما مع روسيا والصين، خاصة بعد اتفاق وقعته إيران مع الصين وُصف بالاستراتيجي وطويل الأمد، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى إطالة أمد المفاوضات، واحتمال فشلها في نهاية المطاف". [تداعيات نتائج الانتخابات الإيرانية على محادثات فيينا، وعلى العلاقات الأمريكية الإيرانية، مركز الحوار السوري، 2021/6/22.](#)

21 [The Joint Comprehensive Plan of Action \(JCPOA\)](#), Wikipedia.

22 ["اقتصادنا بخير ولا حاجة للتسرع والتنازل لأمريكا".. ما أسباب تعثر مفاوضات الاتفاق النووي الإيراني؟ عربي بوست، 2022/9/14.](#)

23 [إيران تبدأ تخصيب اليورانيوم لدرجة نقاء 60٪ في موقع فوردو النووي، الجزيرة مباشر، 2022/11/22.](#)

24 [ما بين التصعيد والتصعيد المقابل.. ملف إيران النووي على طاولة مجلس الأمن؟ الحل نت، 19 كانون الأول 2022.](#)

25 تتعدد قراءات وتنبؤات الخبراء والمحللين الأميركيين بشأن التطورات التي تشهدها إيران، سواءً على صعيد برنامجها النووي أو على صعيد الاحتجاجات الشعبية الداخلية، وتُجمع في معظمها على أن هذه الدولة تواجه تحديات كبرى بسبب مشاكلها الداخلية والخارجية، وأن واشنطن غير مستعجلة لإحياء الاتفاق النووي معها.

يُنظر: [هل تؤثر احتجاجات إيران على موقف واشنطن من مفاوضات الاتفاق النووي؟ الجزيرة نت، 2022/11/24.](#)

26 برأي كامران بخاري من معهد "نيولاينز" (New Lines) للاستراتيجيات والسياسات فإن واشنطن ليست مستعجلة في التوصل إلى اتفاق نووي مع طهران، وإن بايدن لا يمكنه أن يقدم على خطوة مثل هذه؛ لأنها ستؤثر على موقفه خلال الانتخابات الرئاسية المقررة عام 2024. المرجع السابق.

فيما علّق متابعون آخرون بأن أي اتفاق نووي سيكون بمثابة فرصة لروسيا تستفيد منها²⁷، بسبب إصرارها على ضمان مصالحها في مثل هذه الاتفاقيات²⁸.

فضلاً عن ذلك فإن المعارضة الإيرانية الإصلاحية تقوم بتوظيف الموضوع سياسياً؛ وتزيد انتقاد حكومة رئيسي مهمة إياها بقلة الخبرة في التعاطي مع الملفات الخارجية، خاصة فيما يتعلق بالتعثر في مفاوضات إحياء الاتفاق النووي، ومن ثم استمرار الضغوط الأمريكية على إيران وعودتها لتكثيف العقوبات، وفي الوقت نفسه لم تحقق سياسة حل مشكلات إيران بعيداً عن الاتفاق النووي الأهداف المرجوة منها، لتراجع شرعية حكومة رئيسي وهي الحكومة التي جاءت إلى السلطة في ظل مشاركةٍ انتخابية هي الأضعف²⁹.

يبدو أن التعنت الإيراني في موضوع الملف النووي، ورفعهم نسب التخصيب بشكل كبير، وعدم تجاوبهم مع المقترحات الأوروبية التي اقترحت غرامات على الإدارة الأمريكية في حال انسحابها مجدداً من الاتفاق؛ كل ذلك دفع بايدن ليقول: "إن الاتفاق النووي قد مات"³⁰، على الرغم من أن برنامج بايدن الانتخابي كان في صلبه العودة إلى الاتفاق مع إيران³¹.

مستقبل الاحتجاجات وأثرها المتوقع في أنشطة إيران الإقليمية:

يذهب بعض المحللين إلى ترجيح قدرة النظام الإيراني على قمع هذه الجولة من الاحتجاجات، ولكن مع توسّع للشروع في بنية النظام وضعف في شعبية الرئيس إبراهيم رئيسي³²، يترافق ذلك مع قيام النظام ببعض الخطوات الصورية التي تأتي في ظاهرها متسقة مع مطالب المحتجين كإلغاء شرطة الحجاب³³، ولكن مع افتراض وصول هذه

27 المرجع السابق.

28 رأى وزير الروسي الخارجية الروسي أن العقوبات الغربية المفروضة على روسيا بسبب غزوها لأوكرانيا تمثل عقبة أمام إحياء الاتفاق النووي الإيراني، وطالب واشنطن بضممانات مكتوبة بالألا تضرّ هذه العقوبات بتعاون موسكو مع طهران. يُنظر: [شروط روسيا لإحياء الاتفاق النووي.. وتفاهات غروسي مع طهران.. والقضايا الخلافية في فيينا](#)، إيران إنترناشيونال، 2022/6/3.

29 [الاحتجاجات الإيرانية.. الأبعاد والتداعيات- المعهد الدولي للدراسات الإيرانية](#)، 22 سبتمبر 2022.

30 قال الرئيس الأميركي جو بايدن على هامش تجمع انتخابي في 4 نوفمبر الماضي: إن الاتفاق النووي لعام 2015 مع إيران "قد مات"، ولكنه شدّد على أن الولايات المتحدة "لن تعلن رسمياً عن وفاة الصفقة، والملاحظ أيضاً تصريح روبرت مالي المبعوث الأميركي لإيران في أواخر أكتوبر، حيث قال: إن الإدارة لن "تضيع الوقت" في محاولة إحياء الاتفاق النووي الإيراني في هذا الوقت بالنظر إلى قمع طهران للمتظاهرين، والدعم الإيراني للحرب الروسية في أوكرانيا، والمواقف الإيرانية حول برنامجها النووي. وتعكس هذه التصريحات الطريق المسدود الذي وصلت له المفاوضات، وتعكس أيضاً محاولة الغربيين استثمار الاحتجاجات للضغط على الإيرانيين لفرض تنازلات عليهم في الملف النووي بشكل رئيسي. يُنظر: [بايدن: الاتفاق النووي مات.. لكن لن نعلن عن وفاته](#)، العربية، 2022/12/21.

31 [المقال التحليلي "هل تعود الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووي مع إيران؟" مركز الحوار السوري](#)، 2020/8/5.

32 تقادم الخطيب، [مستقبل الاحتجاجات في إيران](#)، العربي الجديد، 13 أكتوبر 2022.

33 [إيران تلغي «شرطة الأخلاق» تحت ضغط الشارع](#)، الشرق الأوسط، 5 ديسمبر 2022.

الموجة إلى الانحسار وقدرة النظام على احتوائها فإن المسببات الأولى لإعادة تفجّر الأوضاع تبقى حاضرة؛ فالأمور تطورت ليس فقط لأن الفتاة المقتولة كردية الأصل مما أنتج احتجاجات فنوية، ولكن لأن الواقع المثقل بالأزمات يُرَجَّح أن تعود التعبئة الاجتماعية من جديد مع أيّة حادثة مُماثلة في المستقبل³⁴.

السيناريو الآخر هو استمرار الاحتجاجات وتوسعها أفقياً وعمودياً وخروجها عن سياقها الاحتجاجي المطالب بإصلاحات بنيوية وبعض الحريات إلى طور الاعتراض الكلي على النظام³⁵، لاسيما وأن بعض التقارير تورد أن إيران طلبت من روسيا توفير معدات لقمع الاحتجاجات³⁶، وهو ما يشير إلى توقُّع توسُّع رقعة الاحتجاجات.

ويرى عدد من الخبراء أن الاحتجاجات الحالية لا تُعدّ ظاهرة عابرة، على عكس الموجات السابقة من الاحتجاجات، وأن ما يحدث عميق ومؤثر، وستُحدث تغييرات حقيقية في إيران، مشيرين إلى وصول الاحتجاجات إلى الدوائر المقربة من النظام³⁷، ومثال ذلك انتقادات شقيقة خامنئي اللاذعة³⁸.

ويشير الخبراء إلى افتقار الاحتجاجات الحالية لبعض العناصر الفعّالة، كحضور قيادة بارزة وجاذبة، والتمويل المنظم، ودعم "رجال الدين المحترمين"، ورغم افتقادها لهذه العناصر فإن إمكانية التغيير وسرعته لإكمال هذه العناصر واردة وقد تكون مفاجئة بحسب الخبراء.

إن استمرار الاحتجاجات داخلياً، وتزايد الضغوط الخارجية من الغرب بهدف تحصيل تنازلات في الاتفاق النووي يؤثر بلا شك سلباً على قدرة إيران في دعم دورها الإقليمي، لاسيما وأن المحيط متوتر ومضطرب وسط مؤشرات على اهتزاز مناطق النفوذ الإيرانية بعد احتجاجات التيار الصدري في العراق، وتراجع "حزب الله" في الانتخابات النيابية في لبنان³⁹، وأزمات نظام الأسد الكثيرة، خاصة أنه يتزامن مع الغرق الروسي في أوكرانيا.

ومن المتوقع أن يكون النفوذ الإيراني في العراق موضع تأثر في حال استمرار الاحتجاجات، لاسيما وأن دوافع الاحتجاجات تتشابه في الأسباب والمحرك مع الاحتجاجات في العراق في عامي 2019 و2022 باعتبارها ضد الفساد

34 الاحتجاجات الإيرانية.. الأبعاد والتداعيات، مرجع سابق.

35 مستقبل الاحتجاجات في إيران، مرجع سابق.

36 Tehran Asks Moscow for Help to Suppress Protests – former resource

37 خبراء إسرائيليون: احتجاجات إيران ليست "ظاهرة عابرة"، ليفانت نيوز، 2022/12/15.

38 شقيقة المرشد الإيراني تنبراً منه ومن "الخلافة الاستبدادية"، العربية، 2022/12/7.

39 انتخابات لبنان.. "حزب الله" وحلفاؤه يفقدون أغلبية البرلمان، وكالة الأناضول، 2022/5/16.

الاقتصادي والأوضاع المعيشية الصعبة⁴⁰، مما يؤثر سلباً بالتأكيد في القوة الناعمة للنموذج الإيراني التوسعي حتى ضمن الطائفة الشيعية وفي السياق العراقي.

يبدو أن إيران تهرب إلى الأمام من خلال إعادة الاستثمار مع المخاوف من "داعش" للجم الأصوات المحتجة⁴¹.

وفي تطور دراماتيكي قد يضع إيران في اصطاف ومواجهة معقدة في آنٍ معاً مع تركيا في الموضوع الكردي تهدد إيران باجتياح إقليم كردستان العراقي المجاور لحدودها؛ وذلك لوجود جماعات إيرانية كردية معارضة منفية في الإقليم متهمة بتأجيج الاحتجاجات الداخلية⁴²، تلك التهديدات التي تخللتها عمليات قصف صاروخية لمقرات تلك الجماعات كانت متهورة بمهلة زمنية لعشرة أيام لتنفيذ عدة طلبات حملها معه "إسماعيل قاني" قائد الحرس الثوري الإيراني، وتضمنت طلب المسارعة بحلّ أمر تلك الجماعات الكردية⁴³.

وقد أفادت بعض التقارير بأن إيران بدأت بسحب بعض مليشياتها من سوريا لتعزيز الجهات الداخلية⁴⁴، ويأتي ذلك وسط أزمات اقتصادية مركبة يعاني منها نظام الأسد، وأبرزها أزمة النفط والمحروقات، متأثراً بزيادة الضغوط على إيران التي تراجع قدرتها على إمداد نظام الأسد بالنفط⁴⁵.

خاتمة:

يبدو أن التدافع الجديد الذي أفرزته التطورات في السنة الأخيرة، كالحرب الروسية الأوكرانية، واصطفاف إيران ونظام الأسد مع روسيا في حربها ضد الأوكرانيين قد انعكس بأشكال مختلفة على الملف السوري، وعلى الرغم من أن الإدارة الأمريكية الديمقراطية تراخت في تطبيق قانون قيصر على نظام الأسد، وكذلك في العقوبات على النظام الإيراني مقدماً لخطتها للعودة للاتفاق النووي؛ إلا أنها وجدت نفسها مرة أخرى مضطرة للعودة إلى ما يشبه

40 العراق... احتجاجات «نريد وطناً» في وجه نفوذ إيران، هتافات معادية لرموز طهران وأعمال حرق لقمصياتها ومقاطعة لبيضاءه، الشرق الأوسط،

2019/12/21، وأزمة العراق السياسية.. نفوذ إيران "يضعف" واستراتيجيتها "مهددة"، الحرة، 22/08/2022.

41 كميل بو روفائل-مع اتساع احتجاجات إيران.. مخاوف من "دعشنة الجراك"، الحرة، 18 نوفمبر 2022. وثمة كثير من الدراسات والأدلة والآثار على

استثمار إيران في الجماعات المتطرفة المختلفة ك"داعش" و"القاعدة" وغيرها، وسبق لمركز الحوار السوري أن نشر ورقتين بحثيتين عن هذا الموضوع،

يُنظر:

- الورقة البحثية: استثمار إيران في جماعات الغلو والتطرف، مركز الحوار السوري، 2022/1/21.

- الورقة البحثية: إيران والتنظيمات المتطرفة... علاقات وتوافقات في مناطق الصراع، مركز الحوار السوري، 2022/8/29.

42 إيران تهدد بحملة برية على شمال العراق، عكاظ، 19 نوفمبر 2022.

43 مهلة الأيام العشرة.. هل تنفذ إيران تهديدها وتجتاح إقليم كردستان العراق برياً؟ عربي بوست، 2022/11/29.

44 [Tehran pulls its militias from Syria to beef up domestic fronts](https://www.intelligenceonline.com/iran-pulls-its-militias-from-syria-to-beef-up-domestic-fronts), Intelligence Online, 16/12/2022.

45 أزمة النفط في مناطق الأسد عنوان أزمات أخرى: نظرة على الأسباب والانعكاسات، مركز الحوار السوري، 2022/12/22.

سياسات "الضغط القصوى" التي طبقتها إدارة ترامب السابقة، ويبدو أن هذا ما ساعد أيضاً في تمرير قانون مكافحة المخدرات ضد نظام الأسد؛ حيث إن الولايات المتحدة غالباً ما تنظر إلى الملف السوري بوصفه جزءاً من ملف أكبر متعلق بالملف الإيراني بالدرجة الأولى، وتوافق سابقاً إقرار قانون قيصر مع تطبيق سياسات الضغط القصوى على النظام الإيراني وأذرعته، وهذا ما يبدو أنه يتكرر مع فوارق جديدة، كدعم كل من نظام الأسد والإيرانيين للروس في حربهم ضد أوكرانيا.

وعلى الرغم مما بدا من تسارع لدى العديد من الدول نحو التطبيع مع نظام الأسد؛ فإن عدم رغبة نظام الأسد وعدم قدرته على تحقيق مصالح الدول يضع العصي في عجلات تسارع التطبيع، ويعطي الفرصة لقوى المعارضة السورية لالتقاط الأنفاس والملمة أوراقها؛ بحثاً عن مختلف طرق الكفاح والنضال من جديد للبقاء، ومنعاً لتصفية القضية السورية.